عليه فقالوا : أنت والدنا وانت سّـِيدُنا وأنت أطول طولا وأنت الـْجَـفْـنُة الغراء .
فقال : قولوا بقولكم ولا يَـسْـتجرِيّـنكم الشيطان . وروى : ولا يستهويّـنكم .
جفن شبهّـوه بالجَـفْـنة الغراء وهي البيضاء من الدسم ; نعتا له بأنه مضياف مطعام أو أرادوا : أنت ذو الجَـفْـنَة ومنه قوله : ... يا جفنةً بإذاء الحـْوض قد كفئوا ... ومَـنْـطقاً مثل وَشْى اليُـمْـنِة الحبره ... .
وقول امرىء القيس : ... رُبّ َ طَـعْـنةِ مُـثْـعَـنْـجرةً ... وجَـفْـنةٍ مُـسْـحَـنْـفَـرْه ... تُـدْفَـن غداً بأنْـقْـره ... .
بقولكم : أي بما هو عادَتكُم من القول المسترسل فيه على السجّ َية دون المتكلّ َف المتّ َعمل للتزيد في الثناء . وقيل : بقول أهل الإسلام ومخاطبتهم بالنبي والرسول ; لأن ما خاطبوه به من تحية أهل الجاهلية لملوكهم . اسْـتجْـرَيْـت جَـرِيّـا وتجريته : أي اتخذته وكيلا وهو من الجرى لأنه يجرى مجرى موكله . والمعنى : لايتخذنكم كالأجرياء في طاعتكم له واتباعكم خطواته . خلق ا الأرض السّ ُفْـلى من الزّ َبدَ الجُـفاء والماء الكباء .
جفا الجفاء : ما جفأه السيلُ ; أي رمى به ويجوز أن يراد به الجافى وهو الغليظ من قولهم : ثوب جاف ورجل جاف . والكُـبَـاء : الكابى وهو المرتفع العظيم ; من قولهم : فلان كابى الرّ َماد . وكبا الغُـبَـار : ارتفع وكبت العُـلْـبة : امتلأت حتى تفيض